الباب الأول
التعريف والصور والأسباب

الخيانة خلق ذميم، تنفر منها النفوس السليمة، وتزداد الخيانة سوءاً إذا اقترنت بالغدر والخيانة لغة أصلها من مادة (خون) ؛ يقال : خانه يخونه خونا ؛ وذلك نقصان الوفاء ؛ ويقال : تخونني فلان حقي : أي تنقصني.

وردت الخيانة في القرآن الكريم في صفات الكفار ؛ والمنافقين وقد نهى الله ورسوله عن الخيانة قال تعالى (يا أيها الذين أمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) ولقد حرم الله الخيانة حتى في التعامل مع الكفار المعاهدين ؛ حيث أمربوجوب أن نعلم هؤلاء الكفار بنبذ عهودهم وانتهائها ؛ إذا خفنا منهم الخيانة ؛ ولا يجوز لنا أن نبدأهم بالقتال قبل أن ننذرهم ونعلمهم ؛ فالمؤمن كيس فطن ؛ ولكنه ليس بغادر ولا خائن قال تعالى (وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) فذهب جمهور العلماء إلى أن الخوف في الآية بمعنى العلم أي إذا ظهر الغدر والخيانة منهم ؛ وعلم بذلك فإننا نعلمهم بطرح عهدهم وانتهائه ؛ قبل مفاجأتهم بالقتال.

وقديماً كانت الخيانة السياسية هي خيانة السيد الحاكم أي الأمير أو الملك أو الإمبراطور، فكانت انتهاكاً للولاء لفرد لم يكن ثمة معنى لخيانة المجتمع كوحدة بشرية، أو لخيانة الوطن ولكن كان انتهاك الولاء يطرح

كخيانة اجتماعية مثلاً،خيانة الكنيسة، خيانة الإسلام، وبالانتقال للمجتمعات الحديثة أصبح للوطن شخصية اعتبارية والحاكم قد لا يمثل الوطن موضوعياً ، أي لا يمثل اقتصاده،ازدهاره، استقلاله السياسي،ولا يمثل غالباً مصالح الشعب القريبة والبعيدة المدى،ولكن بصرف النظر عن الحاكم ومواصفاته، يمكن أن توجد خيانة سياسية للوطن كشخصية اعتبارية وهنا ليس ثمة انتهاك للولاء لشخص أو لأشخاص،وإنما انتهاك لكل ما هو مشترك مع الشعب ومع أجياله القادمة من أمور روحية ومادية، انتهاك لاقتصاد الوطن، ولازدهاره، ولاستقلاله السياسي، ولمستقبله،انتهاك للقضية ، التي يجمع الشعب عليها ولكن ليس الانتهاك المذكور هو ما تنص عليه عموماً قوانين الجزاء، وليس هو تماماً ما يدخل في فهم الأفراد للخيانة السياسية وقد يحور مفهوم الخيانة السياسية، ليتطابق على الطريقة القديمة مع خيانة الحاكم._

صور الخيانة

وللخيانة صور متعددة نذكر منها :

نقض العهد وهذا النوع من الغدر يكون عندما يبرم إنسان عهداً مع غيره ثم ينقض هذا العهد دون إعلام الطرف الآخر وقد حذرنا النبى ﷺ من نقض العهود والغدر فقال ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرًّا ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره ـ خيانة الحديث قالﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له،

ولا دين لمن لا عهد له وهذا النوع يأتى عندما نتحدث بحديث كذب وهو يظن أنك تصدقه القول، فيطمئن لك ،قال النبى ﷺكبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت به كاذب- خيانة النصيحة ومن هذا النوع أن يطلب منك أخوك المسلم نصيحة، فتشير إليه بأمر يحمل له الضرر قال النبى ﷺ من أشار إلى أخيه وهو يعلم أن الرشد فى غيره، فقد خانه- خيانة الحياة الزوجية - خيانة التصويت فى الانتخابات فصوت الإنسان أمانة لا يعطيه إلا لمن يستحقه - خيانة العمل والتقصير فيه يجعل الآجر المترتب عليه حراماً ولا فائدة فيه قال رسول الله ﷺ إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه - خيانة الوطن وعن هذا النوع حدث ولاحرج- خيانة النفس وتكون بمعصية الله تعالى وتعريض الإنسان نفسه لعقاب الله- خيانة الأمراء فالحاكم عليه ألا يغدر أو يخون لان خيانته يتعدى ضررها إلى خلق الله ولأنه غير مضطر إلى الغدر قال النبى ﷺ لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة- خيانة العين وتكون بالغمز أو النظر الذى يحمل الغدر أو العين التى تخفى وتضمر الشر - خيانة العقيدة: وعقيدتنا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وللعقيدة نواقض وهى أن تستحل ما حرّم الله أو أن تنكر أمراً أمر الله به قال تعالى﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل

ادخلا النار مع الداخلين(١) والخيانة هنا هي خيانة الدين لا الفاحشة قال ابن كثير إن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء قال ابن عباس كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قومه، وأما امرأة لوط فكانت إذا أستضاف لوط أحداً أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء وصلة الزوجية لم تنفع ولو كانت مع نبي للحديث يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت فإني لن أغني عنك من الله شيئا، لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه قال تعالى :﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ (٢) - خيانة الأعراض: وقد حرم الله الزنا وعن مقاربته ومخالطة أسبابه فقال :﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) (٣) - خيانة الشخصية: قال تعالى(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) (٤) يقول عروة بن الزبير: أي لا تظهروا لرسول الله ﷺ من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السر إلى غيره - خيانة الإخوة فقد قال تعالى :(أشداء على الكفار رحماء بينهم) فنكون على عكس هذه الصورة قوتنا على إخواننا ومحبتنا لأعدائنا - خيانة الكسب والمسلم الحق يحرص على الحلال في

---

١) التحريم١٠ ٢) المؤمنون:١٠١ ٣) الإسراء ٤) الأنفال: ٢٧

مطعمه ومشربه فلا غش ولا خداع، ولا كذب فقد جاء فى حديث عن رسول اللهﷺ أنه مر على صبرة طعام أي كومة فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا- خيانة الذمة والعهد وذلك بالغدر فيمن دخل في جوارك أو بلدك وتذكر لنا كتب السيرة موقفا للنجاشي رحمه الله،حيث اشتد الأذى بأصحاب رسول اللهﷺ فقال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرج ثلاثة وثمانون رجلا فأرسلت قريش من يأتي بهم وهما عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وأعطوا كل قسيس هدية ولما دخلا على النجاشي طلبا منه أن يرد المسلمين اليهما ولكنه أمر فردت الهدايا فخرجا مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به وهذا موقف سيبقى مثلا كريما يحتذى به في الوفاء - خيانة الإنسان وهناك خيانة أخرى، وهي خيانة الإنسانِ نفسِه؛ أن تخون الإنسان الّذي يثق بك، والّذي يسلّم أمره إليك، ثم تتعاون مع خصومه وأعدائه في الإضرار به أو في إهلاكه- خيانة الأيتام ومن أفظع الخيانات، أن تخون الأيتام الذين ترك لهم أبوهم مالهم تحت يدك، فتستغلّ طفولتهم، وتستعمل قدرتك لتأكل مالهم

صورة مستحدثة للخيانة

لم تعد الخيانة لوناً واحداً، فقد تعددت صيغها، وأصبحت صورتها التقليدية ضئيلة في آثارها، مقارنةً بالصور المتجددة لها وإحدى الصور الجديدة للخيانة تتمثل بـاستقالة المصلحين من الانشغال بالهم العام، والتخلي عن دورهم الوطني هذه الخيانة وإن كانت قاسية على الوطن، إلاّ أنّها أشد قسوة على المصلح نفسه، أن يتخلى عن وجوده المعنوي الحقيقي، لكنه لا يقدم على ذلك إلاّ عندما يُغلَقُ باب الإصلاح، فيجد نفسه أمام خيارين؛ إمّا الارتقاء في سُلّم الانتهازية والأنانية واسترضاء السلطة الفاسدة المستبدة، وإمّا الاستنكاف والعزلة ولزوم البيت؛ لفساد الزمان لكنّها خيانة شريفة - إن جاز التعبير- تتضمن قدراً من احترام الذات مقارنة بمن يهرول إلى عالم السلطة والمال ومن صور الخيانة السياسية، التي أثارت جدلاً واسعاً في الآونة الأخيرة، صعودُ اتجاهٍ سياسيٍ عربي، من قوى المعارضة، وصل إلى قناعةٍ مفادُها أنّ الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية الداخلية غير قادرة على مواجهة السلطة المستبدة، فلا بديل لتغيير الواقع القائم أو بناء أي مشروع (١)إصلاح، إلاّ بتدخل قوة كبرى خارجية، تُزيل النظام الجاثم على قلوب

---

١) عن مقال لمحمد الجندي – بتصرف

الشعب، وهذا مرفوض عنده فبات يُفضّل القهر الذي يعيشه والأمن المزيف ويعتبره نعمة عظيمة مقارنة بما رآه في بغداد

الخيانة العظمى

والخيانة العظمى في عرف اليوم لم تحظ بتعريفٍ جامعٍ مانع متفق عليه بين دساتير العالم الحديث، مثلها مثل الإرهاب الذي لم يُسعَد بعدُ بتعريفٍ متفقٍ عليه بين الدول المناوئة له في الظاهر؛ حتى لا تُوصم به وتكون هدفاً لتطبيق أحكامه عليها؛ لأنها تمارسه وتزاوله وترعاه في الباطن تبعاً لمصالحها وعدم الاتفاق على تعريفٍ واحد للخيانة العظمى مع تقدم وتطور العلوم القانونية في العالم الحديث منشؤه الخوف من تطبيقات تلك التعريفات التي لاشك أنَّها لا تخدم المصالح الاستعمارية في الدول الصغيرة؛ إذ إنَّ كثيراً من مصالح الدول الكبرى لا تأتي إلا بتسهيلاتٍ من الخونة المتعاونين معهم من أهل البلدان المستهدفة ضد مصالح بلدانهم أو حكوماتهم وتهمة الخيانة العظمى ليست قاصرة على منصب القيادة العامة للدولة، بل يدخل فيها خيانة المصالح العامة للأمة من أيِّ فردٍ من أفرادها في أيٍ من الأمور التالية:-

١- الرِّدَّة عن الإسلام بغير شبهة، أو اَنتَقّاصُ ثوابت الأمة أو رموزها .

٢- التفريط في مُقَدَّرَات الأمة بتسليمها لأعداء الإسلام لغير مصلحة راجحة، أو التَّخَلّي عن ديار المسلمين لأعدائهم، أو التَّخلِيَة بينهم وبين

دمائهم وأعراضهم مع القدرة على نصرتهم والدفاع عنهم أو التَّجَسُّس، أو إفشاء الأسرار العامة لجهاتٍ معادية، أو الاتصال السِّرِّيُّ بالقوى الأجنبية

٣- التَّعَرُّض بالسُّوء لحياة القائد العام للدولة، أو زعزعة الأمن العام باستهداف مؤسسات الدولة العامة بالتخريب؛ سواء بالفعل، أو بالدعم، أو بالتخطيط، أو بالتحريض

٥- الدعوة إلى التَّمَرُّد العام، أو تهييج العامة وتحريضهم على عصيان ولي الأمر في غير ما يُقطع بكونه كفر بواح ظاهر البرهان .

إنَّ كل ما تقدم له أحكام الخيانة العظمى التي اتفقت جميع الدساتير على أنَّ عقوبتها الإعدام والحق أنَّ الخيانة العظمى ينبغي أن تمتد إلى ما هو أعمُّ من الأنواع الخمسة السالفة؛ لتشمل أصنافاً من الخيانات المنتشرة، والتي هي في صورتها الأولى تبدو من الخيانات الصغرى؛ لكنها عند التدقيق يظهر كونها من الخيانات الكبرى التي ليس لها من العقوبات غير القتل؛ لقطع شر أصحابها، وحسم مادتها، والزجر عن اقتراف مثلها، وهذه بعض الأمثلة لها:-

- في العسكرية خيانة من وُكِلَ إليه حفظ الأمن أمانته باسم الأمن الذي يمثله؛ كما لو استولى جنديٌ خائنٌ على أموال الناس أو انتهك أعراضهم؛ استغلالاً للباس الدولة وسلاحها المؤتمن عليه .

- في التعليم خيانة من ارتضاه الناس أميناً على فلذات أكبادهم باسم

التربيـة التـي يمتهنهـا؛ كمـا لـو نشـر بـين تلاميـذه فكـراً ضـالاً أو عقائـد منحرفةً، أو شَكَّكَ في يقينيات الدين أمام طلابه، أو استدرجهم لأغراضٍ دنيئةٍ محرمة.

- في الطب خيانة من ائتمنه الناس على أجسادهم وأرواحهم أمانته باسم العلاج ؛ كما لو انتزع من مريضٍ عضواً من غير رضاً منه، أو غَدَرَ بامرأةٍ فَفَجَرَ بها بعد تخديرها.

- في الفتوى والقضاء والحسبة خيانة من نصب نفسه مُبَيِّنَاً لحكم الله أمانته باسم الدين الذي يتمسَّح به؛ كما لو ساوم على ستر فضيحةٍ أو تغطية جُنحَةٍ، أو استباح مالاً أو فرجاً بحكمٍ أو فتوىً يعلم زورها وكذبها.

- في السياسة خيانة من فُوِّض في رعاية مصالح الدولة الخارجية أمانته باسم دولته؛ كما لو سَرَّبَ أسراراً لدولته، أو تسبَّب في إساءة العلاقة بين دولته ودولة أخرى عمداً؛ بتحريضٍ من قوىً معادية أو لتحقيق مصالح خاصة وما جُعِلت هذه النقائص من باب الخيانة العظمى ولها ذات الأحكام إلا لأنَّ الناس لا تقدر على اتخاذ الحيطة والحذر في كل الأمور وكافة الأماكن وجميع الأزمنة، بل لابد لهم من وضع الثقة في بعض الأحايين عند من لا يُفتَرَضُ به ولا يُتَصَوَّرُ منه الخيانة والغدر غالباً؛ فإذا حصل ذلك منه كانت خيانته عظمى ولاشك، وكانت عقوبته عقوبتها وإدخال نص الخيانة العظمى في الدستور يتطلب التصنيف للحالات التي يرفعها مجلس النواب وتتم المصادقة عليها وتوسيع مهام السلطة القضائية

لتشمل جرائم من يدعو الى تقسيم البلاد وانفصال أجزاء منها وبالقراءة الموضوعية للتاريخ تجد على سبيل المثال أن معظم رجال الدولة الذين كانوا قد طالبوا بإصلاحات وحقوق وحريات للمضطهدين في طوائفهم وقومياتهم ودافعوا عن معتقداتهم، فى فترة ما واجهتهم الدولة بعقوبات الخيانة العظمى وأصدرتْ بحقهم أحكام الإعدام.

إن تاريخنا حافل بتُهم الخيانة العظمى الجائرة كذلك منها التي تخضع الى ثُقل الدستور وقرار محكمة قضائية أو مجلس عسكري أو شرع أسلامي، كما هو حافل بالتهم الانتقامية الجائرة الباطلة حينما كانت، في معظم الحالات، تَصدر بمراسيم جمهورية لإشباع أهواء القيادة العليا وتتبع ممارساتها تطبيق شريعة الغاب وإصدار أحكام من جهات وأفراد لهم سلطة تنفيذية تتجاوز وتتجاهل تماماً سلطة القضاء والأحكام والقوانين الواردة في مؤسسات وأنظمة الدولة.

ينبغي تحليل دوافع توجيه تهم الخيانة العظمى بالبحث والمقارنة الموضوعية وتوسيع ثقافة أفراد المجتمع بأهمية تفعيل عقوبة الإعدام رغم خطورتها في حالات الفوضى السياسية عندما يكون التكالب على السلطة والنفوذ والصراع العقائدي داخل هياكل السلطة أحد أهم هذه التوجهات أو التلميح عن رغبات شعبية خطيرة لبعض المتطلعين إلى تقسيم الدولة وانفصال أقاليمها عن جسم الدولة المعترف به دولياً وبكلمة أخرى، فأني أرى أن السلطة المخولة بالتشريع تتخلى عن

واجباتها النيابية والدستورية إن لم تقم بتوجيه صفعة لمن يصطنع ويختلق ميادين حرب جديدة أو التهيئة لها داخلياً واقليمياً بالإعلان أو التصريح بمثل هذا التوجه حينئذ، يكون واجب الحكومة حماية إقليمها وتراب أرضها لأولئك الذين جروا أو يحاولون جر الشعب إلى عهود الحرب والخيانة لا يستطيعون الفكاك والخلاص منه، وكذلك بإصدار صيغ ولوائح اتهام قضائية وقرارات محاسبة بتطبيق إجراءات دستورية من شأنها كبح جماح الشخصيات الأقليمية وطموحاتهم في أنشاء وحدات منفصلة عن الدولة الأم.

خيانة المثقفين

لابد من إدراك أن هناك علاقة عضوية بين الأمراض التى تعانى منها الثقافة المصرية، وعانت منها مصر على مدى العقود الأربعة الماضية، وبين عصابة (بكسر العين) من يسمون أنفسهم بالمثقفين زوراً، والتى صاغت خطاب تلك العقود المتسمة بالانحطاط والتردى والهوان، ونظّرت بنفاق الحاكم لخطاب تسويغ الاستبداد، واستمرار نظام مبارك المخلوع، بل وتوريثه. فبدون تخلى هؤلاء المثقفين بين قوسين عن دورهم الثقافى كضمير للأمة وكتجسيد لعقلها النقدى الحر وتحولهم إلى خدّام للاستبداد والظلام، مهما تذرعوا بنشر التنوير، ما كان باستطاعة هذا النظام أن يستمر فى حكم مصر لثلاثة عقود.

ولا بد من الوعى أيضا بأنه لا يمكن إحداث أى تغيير حقيقى فى مجال الثقافة فى مصر دون قطيعة كاملة وجذرية مع تلك العصابة من خدّام الاستبداد وخطابها وممارساتها(١) فلا أمل فى أى تغيير جذرى يعبر عن مطامح الثورة المصرية المجيدة فى مجال الثقافة أو حتى فى أى مجال آخر، مادامت نفس العصابة الثقافية التى أدارت العملية الثقافية فى عصر التردى والهوان الذى ثارت عليه مصر كلها فى ٢٥ يناير تواصل إدارتها للعملية الثقافية، وتحتفظ بمراكزها فيها لأن هذه العصابة، وبسبب من استراتيجيات النظام السابق الكريهة فى شراء الذمم وإدخال المثقفين إلى حظيرة الوزير الفنان وخدمة نظام الاستبداد الذى ترأسه مبارك المخلوع، تخلت فى واقع الأمر عن كل ما يربطها بالثقافة من قيم مثالية راقية، وعن دور المثقف المطالب بأن يقول كلمة حق فى وجه سلطان جائر، والذى تصبح ممارساته الفكرية والأخلاقية نموذجا يحتذى وأصبح معظم رموزها نماذج ناصعة على أنماط خيانة المثقفين التى تناولها جوليان بيندا فى كتابه الشهير خيانة المثقفين فى عشرينيات القرن الماضى.

فهذه العصابة التى استقوت بالنظام الفاسد، وظهر أبرز نجومها وقد أحاطوا برأس النظام الفاسد، مبارك المخلوع، فى الصورة الفضيحة التى

---

١) عن مقال لصبرى حافظ – بتصرف

استهدفت الدفاع عن نظامه المتهاوى، والذين شبههم أحد الكتاب بالأحد عشر كوكبا الذين خروا ساجدين ومع نجوم الصورة الفضيحة من المثقفين أيضا أقطاب الاجتماع الأشهر مع ابنه هذه العصابة هى التى قامت بتسويغ سياساته الخرقاء، والتى انتهت بنظامه ذخرا استراتيجيا للعدو الصهيونى ولا يمكن بأى حال من الأحوال الفصل بين تسويغ هذه العصابة لخطاب الاستبداد وحصولها على تلك المراكز والمناصب الثقافية، ولا بين هذا الرباط العضوى بين مثقفيها والنظام الساقط، وبين تدهور مصر وهوانها ولقد ارتكب كل هؤلاء المثقفين شتى صنوف الخيانة التى عددها جوليان بيندا فى كتابه الشهير ذاك، ولن تفيدهم ذرابة ألسنتهم فى تبرير ما قاموا به، ولا فى التمويه على الشعب المصرى، أو على الجمهور الثقافى العربى، الذى لا تنطلى عليه حيلهم مهما كانت ذرائعهم ومهاراتهم فى تسويقها فقد كانت خيانة الأمانة الثقافية، والتخلى عن الرأى النقدى العقلى الحر، من شروط دخول حظيرة الوزير الفنان مهندس ثقافة الانحطاط فى عهد مبارك المخلوع وكان خلع كل ما له علاقة بالقيم الثقافية أو بمستقبل مصر على باب المؤسسات الثقافية شرط دخول حظائرها والاستمتاع بعلفها الوفير فعلى عكس تعريف بيندا للمثقف بأنه ممتلئ بثقافته وقيمه الفكرية والأخلاقية بصورة تجعله قادرا على مقاومة كل إغراء مادى، والزراية بغوايات القوة المسيطرة وسلطانها، كان أفراد تلك العصابة عبيد العطايا المالية التى أجزلها لهم

النظام الفاسد، وكانوا يلهثون وراء فتات ما يلقيه لهم الوزير الفنان من مناصب وسلطات فقد كان النظام يدرك شبقهم للمادة والسلطة على السواء، ولذلك أجزل لهم العطاء فى شكل رأسمال فعلى، وصل إلى حد الملايين بالنسبة للبعض، أو رشاوى رمزية من جوائز ومناصب ونفوذ، كان يتحول دوما إلى منافع مادية، لا علاقة لها بالثقافة من قريب أو بعيد.

أسباب الخيانة

هناك الكثير من الأسباب التي قد تدفع إلى الخيانة السياسية والعسكرية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:- عدم وجود وازع دينى – الشعور بالاستخفاف تجاه الشعب لعدم وجود جهاز رقابى قوى – اختلاف الدين بين الحاكم والمحكوم- الرغبة فى الثراء سريعاً- الخضوع والخنوع للضغوط الخارجية فى قضايا تمس الوطن والمواطن وهذا منشؤه ضعف الوازع الدينى أو عدم وجوده كلية كما ترجع خيانة الأمانة إلى عدة أسباب منها-التنشئة حيث تنتشر الخيانة فى المجتمعات التى لم يربى أفرادها على الحلال والحرام ففى مثل هذه المجتمعات كل شئ مباح ما لم تطالك يد القانون - ضعف القوانين أو عدم حزمها فى مثل أمور خيانة الأمانة - الخلل فى تطبيق القوانين مما ينزع الرهبة من العقاب من صدور من لديهم استعداد لخيانة الأمانة

- سوء الطوية والجشع والرغبة فى الثراء السريع وأكل أموال الناس بالباطل وعدم الاكتراث بحجم الجهد والشقاء الذى بذله وعانى منه أصحاب الموكول له صيانتها والقيام بأمرها وخيانة الأمانة هى التفريط فيما استؤمن عليه الإنسان من مال وعرض ودين وكل شئ جعلت أميناً عليه وكلما كانت المسئولية أعظم ثم حدثت خيانة كان الإثم أعظم والله تعالى يقول: وتخونوا أماناتكم وخيانة الأمانات كلها حرام ،وهذه تشمل ما يتعلق بحقوق كل ذي حق ،نحن مستأمنون عليه وتتحقق جريمة خيانة الأمانة بكل فعل يدل على أن الأمين اعتبر ما أؤتمن عليه مملوكاً له يتصرف فيه تصرف المالك .

كيف نصنع خائن ؟

لا يختلف اثنان في أن زمننا هذا هو العصر الذهبي للعمالة والخيانة و هذه العينة من الكائنات الحية منقسمة إلى قسمين قسم واعي بما يفعل و هو على بينة من أمره والقسم الثاني هم الذين لم يتخذوا مواقف صريحة وواضحة من العدو وصناعة العميل ليست بهذا القدر من السهولة التي يظن الناس أنها : مجرد دفع دولارات وانتهى الامر والعميل غير الخائن من حيث الصفة والمهنة والواقع وان تشابهت نتيجة عملهما في النهاية.

ويتم دفع الخائن للخيانة بأساليب مختلفة وتحت ظروف معينة لكن العميل يصنع لخلق هذه الظروف او ليساعد في خلقها ليسهل مهمات غيره في صناعة الخونة!

وصناعة العميل تمر بمراحل أساسية هى اختياره من حيث سنه ، جنسه ، خلفيته الاجتماعية ، تحصيله العلمي ، ثقافته العامة ، طموحاته ، مواهبه ، موقع عمله ثم بعد ذلك تأتى عملية التدريب وصقل الخبرات وبعد أن يتم الاختيار يمر بالمراحل التالية :-

-المحاضن والمخابر التربوية التي يديرها خبراء في المخابرات وعلم نفس الإجرام .

- استغلال الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأشخاص الذين لا ثوابت لهم تحصنهم ومبادىء تسيجهم والتركيز على المتواجدين منهم في المواقع الحساسة مع الوعد بحياة أفضل و أجمل

- التشكيك في الثوابت والمبادىء وتجنب الأوامر المباشرة للخونة، ثم تقوم قنوات الاستخبارات التي جندته بعد إخضاعه لدورات مهنية و تدريبية في الوظيفة التي انيطت به برفعه للمكانة التي ينبغي أن يبدأ عمله منها ما يتم سرا بحسب وظيفته المطلوبة وتقوم الفروع الأخرى لجهاز الاستخبارات هذا بمده بحاجاته اللازمة لانجاز عمله من ترقيات سريعة أو تسلمه ملفات حساسة ومهمة أو رسم مخطط عمله وحمايته خلال ذلك في كافة المراحل تحت الأضواء أو خلف الكواليس والمرحلة الهامة والرئيسية هي مرحلة الفعل والإنتاج أي تحقيق الأهداف أو المهمات الخاصة المطلوب منه إنجازها وهي لب واقع وجود العميل والهدف من خلقه أصلا وخلالها يقوم بتنفيذ الجزء الهام من المخطط

الذي اختير لأجله والمرحلة الأخيرة من صناعة العملاء حرق العملاء:

كل العملاء الذين خدموا أجهزة استخبارات أجنبية ضد أمتهم إن لم يعلنوا بأنفسهم عن ذلك ويطلبوا الصفح من الأمة عنهم والتكفير عن خياناتهم قبل القبض عليهم ، يتعرضون للكشف عنهم من قبل منافسيهم الذين ساهموا في صناعة النجاح أو الفشل لهم في مرحلة من مراحلهم وبعد فترة الذروة هذه يقومون بعميلة التشهير والإحراق وهنا تصبح الخيارات ضيقة جداً أمام العميل ، وفي الغالب يتعرضون للقتل : إما من أحد الأجهزة الأمنية المنافسة وفي النادر من أبناء هذه الأمة المخلصين.

كيف يمكن أن تكتشف الخائن

أما عن كيف يتم الكشف عن الخائن سياسياً أو عسكرياً وهو ما نتعارف عليه بأنه الجاسوس فكما يلى:

١- بالفراسة ولها دور كبير فى الكشف عن الجاسوس ولكن فى الآونة الأخيرة يضعف ويقل استخدام هذا العنصر للامبالاة التى أصابت الناس فلا أحد يعنيه تصرفات الآخر ما لم يترتب عليها ضرر يقع عليه

٢- ومن وسائل كشف الخونة حرق العميل حيث اذا ما تمرد الجاسوس على الدولة التى يعمل لحسابها فإما أن تقتله لما لديه من معلومات أو تقوم هى بالإبلاغ عنه .

٣- وسيلة أخرى وهى تخلص المنافسين له بالإبلاغ عنه أو قتله.

٤- الصدفة وكثيراً ما أوقعت جواسيس وأيضاً وحتى لا نطيل أن يقوم أحد بالإبلاغ عنه وهو يعرف حقيقة فعله والخطأ فى إرسال شفرات محروقة أو معلومة لأجهزة المخابرات فى الدولة التى يتجسس عليها ويتم الكشف فى خيانة الأمانة عن الخائن إما بقيام أحد بالإبلاغ عنه أو تكشفه الأجهزة الرقابية التى تخضع المصلحة التى يعمل بها لرقابتها هل الاستقواء بالخارج خيانة ؟

فى شهر أكتوبر عام ٢٠١١ذهب حوالي ٢٠٠ شخص من المسيحيين في مظاهرة محدودة للاعتصام أمام السفارة الأمريكية طلباً للحماية والتدخل الأمريكي في مصر وبالتوازي مع هذه المظاهرة أصدر المحامي موريس صادق رئيس الجمعية الوطنية القبطية بأمريكا بياناً دعا فيه المجتمع الدولي للتدخل واحتلال مصر لإنقاذ الأقباط من الظلم والاضطهاد علي حد زعمه ومنحهم حكماً ذاتياً ووقف المعونات الدولية لحماية الأقباط وكنائسهم وممتلكاتهم وبناتهم وإعلان اللغة القبطية لغة رسمية للدولة المصرية.

وكما هو معروف فإن هذه ليست المرة الأولي التي يتم فيها الكشف صراحة عن مطالب قبطية للاستقواء بالخارج فهناك أصوات عديدة نادت بذلك من قبل خاصة أقباط المهجر وهذا المدعو موريس صادق صاحب صوت فاجر في هذا الملف وهو متهم بتنفيذ مخطط صهيوني معلن منذ عام ١٩٧٩ لتقسيم منطقة الشرق الأوسط علي أسس طائفية.

ولأهمية الرد القبطي علي تيار الانقسام والاستقواء بالخارج سوف أكتفي بإشارات سريعة للآراء التي أعلنها أربعة من المفكرين الأقباط في هذا الشأن حتي لا يظن أحد أن الاستقواء بالخارج قد صار خياراً قبطياً.

* المهندس نجيب ساويرس رجل الأعمال قال في مؤتمر جماهيري بمحافظة البحيرة إن من غير المقبول الاستقواء بأي قوة خارجية واصفاً ذلك بالخيانة وقال المفكر القبطي جمال أسعد: إن الذين يطلبون الحماية من الخارج خونة للأقباط قبل أن يكونوا خونة لمصر والمصريين وأكد كمال زاخر أن دعوة أقباط المهجر ليست جديدة وهي مرفوضة شكلاً ومضموناً ويجب عدم الاهتمام بها ٠

يجب أن يكون واضحاً للجميع أن الاستقواء بالخارج جريمة تتساوي تماماً مع جريمة الخيانة العظمي وعقوبتها أيضاً يجب أن تكون متساوية مع عقوبة الخيانة العظمي حتي تعود لمصر هيبتها ٠

هذا رأى بعض عقلاء الأقباط والذى لا يختلف عن رأى عقلاء الإسلام فالإستقواء بالخارج خيانة عظمى إذ أنها دعوة مباشرة متبجحة لتسليم البلد لمحتل يضطهد أهلها ويأكل خيرها والله أعلم كم سيقتل من أبناء الوطن وكم سيعذب ومتى سيرحل لذلك فأنا أطالب بإصدار قانون يجعل من الاستقواء بالخارج خيانة عظمى تستحق عقوبة الإعدام

هل قمع الثورات بالعنف يعتبر خيانة ؟

يثور تساؤل فى أعقاب الثورات العربية الأخيرة التى قامت عام ٢٠١١ مفاده هل قمع الثورات بالعنف يعتبر خيانة أم لا ؟

بداية وللإجابة يجب أن نسأل هل الحاكم تم اختياره بشكل دستورى فى الدول الدستورية وبشكل شرعى فى الدول التى تطبق الشريعة؟

فإذا كان تم اختياره بشكل دستورى ثم حاد عن الدستور فالخروج عليه يجوز إذا ما استعصى محاسبته فيما حاد به عن ما تم اختياره لأجله أما إذا اختاره الشعب ولم يحد ثم ثار الشعب فقمعه بالعنف فله فى ذلك كل الحق مادام ملتزما بما تم اختياره على أساسه أما إذا تم اختياره بشكل شرعى ثم خرج عن الشرع فقد أجاب الماوردى عن ذلك حين قال فى الأحكام السلطانية ما مفاده إذا كانت إزاحته تحدث ضرراً أقل من الضرر الحادث بوجوده فى الحكم فلا ضرر من إزاحته وبالتالى سوف يحاول قمع الثورة ولا يوصف بالخيانة لقمعها بالعنف فأى وسيلة له وليس أمامه إلا هذا الاختيار الأوحد ولكن يوصف بالخيانة لخيانته الأمانة فقط لان اختياره بداية يتم على أساس الحفاظ على حياة أفراد الشعب ومالهم ومكتسباتهم وأمنهم فان حاد عن ذلك فهو خائن للأمانة لا خائن لأنه قمع الثورة بالعنف